أهمية اختيار استراتيجية التدريس والطرائق النشطة للتعلم

The importance of choosing a teaching strategy and active learning methods

د. رقان كلتوم[1]،*،

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو، (الجزائر)، keltoumregg@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2025/03/15 **تاريخ المراجعة**: 2025/05/16 **تاريخ النشر**: 2025/06/15

ملخص:

يعتبر المتعلم محور العملية التّعليمية التّعلمية، وأصبح التّعليم يرتكز على جعله مصدرا للتعلّم الذّاتي، باعتبار هدف المدرسة اليوم هو الوصول بالتلميذ إلى تجويد التفكير وتعميق التفكير النقدي البناء، حتى يستطيع هؤلاء القدرة على مسايرة التطورات المعرفية والتكنولوجية التي أضحت تغزو جميع المجالات العلمية والعملية، والتي تستوجب التفكير والذكاء والفطنة، وأهم من ذلك ما تفرزه يستقطب جميع فئات الأعمار، مما ينم عن أهمية تكوين وإعداد أفراد متعلمين قادرين على مسايرة مختلف هذه التغييرات والعولمة، مما يجعل المعلم في الوقت الراهن تقع عليه مسئولية اتخاذ استراتيجيات تعليمية تتلاءم مع معطيات التدريس المعمول بها حاليا، ويجب أن تتناسب مع متطلبات المتعلم ومراعاة الفروق الفردية، في إطار إكسابه المهارات الحياة الأساسية التي تساهم في تكوين شخصيته، للوصول به إلى اتخاذ القرارات الصحيحة، وينجر عن ذلك أن عملية التدريس تتطلب ككفاءة وقدرة ومهارة المعلم على اتخاذ استراتيجية تعليمية وطريقة نشطة وفعالة لإيصال المعلومات والمعارف، وتمكينه من بلورة التفكير والقدرة على تطبيقها والإبداع والابتكار.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات التدريس، المعلم، المتعلم، العلمية التعليمية التعلمية.

Abstract:

The learner is considered the center of the teaching-learning process, and education has become based on making it a source of self-learning, as the goal of the school today is to reach the student to improve thinking and deepen critical and constructive thinking, so that they are able to keep pace with the cognitive and technological developments that have become invading all scientific and practical fields, which require thinking, intelligence and intelligence, and more importantly what they produce attracts all age groups, which indicates the importance of forming and preparing educated individuals capable of keeping pace with these various changes and globalization, which makes the teacher at the present time responsible for adopting educational strategies that are consistent with the current teaching data, which must be commensurate with the requirements of the learner and take into account the individual differences. This makes the teacher at the present time responsible for adopting educational strategies that are in line with the current teaching data, and must suit the requirements of the learner and take into account individual differences, within the framework of acquiring basic life skills that contribute to the formation of his personality, to reach him to make the right decisions. It follows that the teaching process requires the competence, ability and skill of the teacher to adopt an educational strategy and an active and effective way to communicate information and knowledge, and enable him to crystallize thinking and the ability to apply them, creativity and innovation.

Key words: *Teaching strategies, teacher, learner, educational process, learning.*

* د- رقان كلثوم.

1. مقدمة

إن العملية التعليمية تتضح في مجموعة في خطوات منظمة وإجراءات متسلسلة، تهدف إلى إيصال المعلومات والمعارف المتنوعة إلى المتعلم، قصد إكسابه مهارات تعليمية عديدة تساهم في تكوين شخصيته من عدة جوانب، وبلورة تفكيره وتعميق التفكير النقدي البناء.

ولعل تعدد طرق واستراتيجيات التدريس، يجعل من هذه المنظومة في وضعية تسخير عدة شروط، لتحقيق فعاليتها ونجاعتها، بدءا من إعداد وتكوين معلمين ذوي قدرات ومهارات وإطلاع على كل ما هو جديد في ميدان التربية والتعليم، كون هذه الأخيرة خاصة مع الثورة العلمية، أظهرت عدة استراتيجيات جديدة وتبنيها لنظام التعلم النشط، الذي من شأنه يعزز عملية التعلم لدى المتعلم، ويعمل على جعله أساسها وقيام المعلم بتوجيهه وإرشاده وفق ما يتطلبه الوضع التعليمي التعلمي، من هنا واجب أن يتقن ويتفنن المعلم في تدريسه باختيار الأسلوب الملائم حسب المادة الدراسية المدرسة، وأن يخطط لها مسبقا، كون هذا الأخير ضروري لتحقيق تلقي المتعلم المعلومة كما يجب، ويحدد الأهداف من تدريسها، وخلق جو تعليمي نشط وحيوي، يثير دافعية المتعلم للتعلم، وطرح الأسئلة والمشاركة في بناء تعلماته، مما ينمي له روح المسئولية وتعزيز الثقة في النفس، وتحقيق اكتساب المعلومة بجهد وتعميق التفكير أين تترسخ، لهذا اختيار طريق من طرق التدريس أمر ضروري لنجاح العلمية التعليمية التعلمية.

2. مفهوم استراتيجية التدريس:

تعتبر العملية التعليمية التعلمية من بين أهم ركائز المنظومة التربوية، ونجاح هذه الأخيرة يعني نجا المنظومة ككل، وورد عن (كوجك، 2001، ص76) "أن التحدي أمام المناهج الدراسية اليوم هو إيجاد طرق وخطط وبرامج تعليمية، تستطيع أن تحول المعلومات الدراسية إلى كفاءات ومهارات عملية، وتنمية قيمة العمل واحترامه"، ويضيف (دعمس، 2011، ص05) أن الوعي بأهمية تطوير المناهج واستخدام التقنية في تطويرها عامل حيوي فعال، كذلك المواكبة المستمرة للتطوير والتدريب والتأهيل، وتطوير طرق التدريس للمادة"[1].

يتضح إذن، أن اختيارا استراتيجية تدريسية مهم جدا لإيصال المقررات الدراسية إلى المتعلمين كما يجب، في خضم ذلك لابد من تطوير عدة طرق التي يجب أن تتماشى مع المخرجات التعليمية الحديثة المتطورة.

وورد في لمياء الديوان (2007) أن طرق التدريس تعتبر عنصرا مهما من عناصر المنهج، كونها تتعلق بالأهداف والمحتوى وتؤثر تأثيرا بالغا في اختيار الأنشطة والوسائل التنظيمية الواجب استعمالها في العملية التعليمية، مما تعددت استراتيجيات التدريس التي تسعى إلى تنمية مهارات المتعلم، وتحفيزه على التفكير والبحث والنقد والإصغاء لتحقيق أهداف العملية التربوية[2].

وتعرف الاستراتيجية على أنه "مصطلح عسكري يقصد به فن استعمال الإمكانات المتاحة بطريقة مثلى، تحقق الأهداف المرجوة".

والاستراتيجية التدريسية "هي مجموعة متسلسلة ومتتابعة من تحركات المعلم، ويقصد بتحركات المعلم كل الأفعال والنشاطات التي يقوم بها المعلم في الغرفة الصفية من التمهيد والتقديم والتقييم والمناقشة ورسم

توضيحي والتفسير للمصطلحات الصعبة أو الجديدة، وتبرير استنتاجي أو عملي، والتدريب والتطبيق على المسائل... وغيرها"[3].

وقد تعددت التعاريف المقدمة حول مفهوم استراتيجية التدريس منها كذلك تعرف هدى الناشف (1993) على أنها "المنحنى والخطة والإجراءات والمناورات(التكتيكات) والطريقة والأساليب التي يتبعها المعلم، للوصول إلى المخرجات أو نواتج تعلم محددة منها ما هو عقلي أو معرفي أو ذاتي نفسي أو اجتماعي أو نفسي حركي، لمجرد الحصول على معلومات"، أما زيتون (2001) فيعرف استراتيجية التدريس عبارة عن خطة تشمل إجراءات منظمة، يقوم بها المعلم وطلبته لتحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية اللازمة لتنفيذ الموقف التعليمي"[4].

قدم مختبر التعلم والتعليم (2017) في الولايات المتحدة الأمريكية تعريفا لاستراتيجية التدريس على أنها عبارة عن طريقة لصنع القرارات المتعلقة بمادة دراسية معينة، أو صف من الصفوف الدراسية أو حتى المنهج الدراسي بأكمله، بحيث يتم البدء بتحليل المتغيرات الأساسية في الواقع التدريسي، وتشمل هذه المتغيرات في العادة خصائص المتعلمين، الأهداف التعليمية، والأمور التدريسية المفضلة لدى المعلم"[5].

في حين يعرف الياسري (2016) أن طرائق التدريس هي "خطة عمل توضع لتحقيق أهداف معينة، كما أنها مختلف الأفعال والأدوار التي يقوم بها الأستاذ، والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل، وهي أيضا خطوات إجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال لإمكانات متاحة، ولتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها"[6].

أما عبد اللطيف (2010) فيؤكد أن طرائق التدريس هي "مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفا من قبل الأستاذ أو مصمم التدريس، والتي يخطط لاستخدامها في أثناء تنفيذ التدريس، بما يحقق الأهداف التدريسية المرجوة بأقصى فاعلية ممكنة، وفي ضوء الإمكانات المتاحة"[7].

من خلال ما تم عرضه من التعاريف حول مفهوم استراتيجية التدريس وطريقة التدريس، يتضح بأنها مجموعة من الخطوات المنظمة والممنهجة التي يتبعا المعلم في تدريسه للمواد الدراسية المقررة، أين يستوجب عمل خطة ترسم فيها الأهداف المرجو من تدريس مادة معينة، فهي تساعده على توجيه مسار العملية التعليمية للوصول إلى النواتج أو المخرجات المنتظرة.

3. مفهوم التعلم النشط:

هو التعلم القائم على إشراك المتعلم في مختلف الأنشطة والقضايا التعليمية، أو طريقة تعلم وتعلي الطلبة بشكل يسمح لهم بالمشاركة الفاعلة في الأنشطة التي تتم داخل حجرة الدراسة أو خارجها، بحيث تأخذهم تلك المشاركة إلى أكثر من دور الشخص المستمع السلبي، من خلال قيامه بالقراءة والبحث والاطلاع، واستخدام قدراته العقلية العليا للوصول إلى المعرفة"[8].

أما شاهين (2010-2011، ص104) يعرف التعلم النشط بأنه "تعلم قائم على الأنشطة المختلفة التي يمارسها المتعلم، تنتج عنها سلوكيات تعتمد على مشاركة المتعلم الفاعلة في الموقف التعليمي، فيتعلموا مهارات الاتصال والتفاوض والتعامل مع المشاعر والصراعات، وهم حين يشاركون في المسؤولية وفي اتخاذ القرار يكون

تعلمهم أشمل وأعمق أثرا وأمتع، بوجود الكبار حولهم يهتمون بمشاركتهم ويحترمونهم، ويوفرون بيئة آمنة وداعمة ومحفزة على مزيد من الاكتشاف".

أما معهد البحوث للتعلم والتدريس بجامعة مشغان فيعرف التعلم النشط بأنه "عملية مشاركة المتعلم في أنشطة مثل: القراءة والكتابة والمناقشة، أو حل المشكلات التي تعزز التحليل، والتركيب وتقييم محتوى الصف، التعلم التعاوني والتعلم القائم على حل المشاكل"[9].

من خلال ما سبق، يتبين أن التعلم النشط يتمثل في ذلك الجو التعليمي الذي يدع المتعلم، يبني تعلماته بنفسه عن طريق المشاركة في العملية التعليمية التعلمية، التي تكون قد اتخذت طرقا واستراتيجيات اتبعها المعلم لتحفز المتعلم على التعلم والإجابة على مختلف الأسئلة، أو طرح التساؤلات وحتى المشاركة في الدرس، مما يخلق علاقة تفاعلية بناءة ايجابية.

4. مميزات التعلم النشط:

للتعلم النشط عدة خصائص أهمها أنه يهيئ للمتعلمين مواقف تعليمية ذات فعالية، ويرفع من اندماجهم في العمل، مما يجعل للتعلم متعة وبهجة لا يمل فيها التلميذ، ويحفزهم على كثرة الإنتاج وتنوعه، أيضا من سمات التعلم النشط يكسب هؤلاء جوانب مهنية وجوانب انفعالية ومهارات وخبرات اجتماعية قد يصعب اكتسابها داخل الفصول العادية مثل التعاون وتحمل المسئولية وضبط النفس والإبداع، كما أنه مجال للكشف عن ميول المتعلمين وإشباع حاجاتهم، ويساعدهم على اكتساب مهارات التواصل، ينمي الرغبة في التفكير والبحث والتعلم حتى الإتقان، تنمية الدافعية الداخلية التي تحفزهم على التعلم[10]، ففي دراسة لبيكو وفارجا Peko, Varga(2014) التي هدفت إلى الكشف عن استراتيجيات التعلم النشط لمستخدمة في الفصول الدراسية، والكشف عن مدى الاختلاف في استخدام استراتيجيات التعلم النشط وفقا لعمر الطالب، أظهرت النتائج أن إبداع المعلم يتجلى في استخدام طرق التدريس المختلفة من خلال تحفيز الطلاب، حيث يتم تنظيمهم للعمل في مجموعات، كما يتولى الطلاب دور المعلم من أجل تعزيز الاستقلالية وروح المبادرة لديهم، وكذا تحفيز التفكير النقدي[11].

من خلال ما تم عرضه حول التعلم النشط، يمكن أن نقول أن العملية التعليمية التعلمية، عملية تتطلب من المعلم أن يتسم بمهارات عديدة إضافة إلى تمكنه من المادة المدروسة، وقدرته على تطبيق استراتيجية تدريسية مناسبة وحسب ميول التلاميذ، والتي يكون فيها كموجه ومرشد لهم، حتى يستثير فضولهم ودافعتهم للتعلم، وتحقيق الأهداف التربوية التي سطرت في البداية، فخلق جو نشط وحيوي مهم جدا في الفصول الدراسية، مما يبعد المتعلمين عن الكسل والخمول، والرفع من دافعتهم نحو اكتشاف أمور أخرى تثير وتنمي تفكيرهم.

5. طرائق التدريس المستخدمة في العملية التعليمية:

تتمثل طريقة التدريس في كونها الأداة أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة، وهي كلما كانت ملائمة للموقف التعليمي ومنسجمة مع عمر المتعلم وذكائه وقابليته وميوله كانت الأهداف التعليمية المتحققة عبرها

أويع عمقا وأكثر فائدة، ودليل ذلك أن الطريقة هي الأسلوب الذي يتبعه المعلم في تنظيم دروسه، والفنيات التي يسلكها المدرس في التدريس، كما يأخذ في اعتباره الوسائل المعينة بكل أشكالها"[12].

وقد عدد كل من كوثر وكوجك (2001) وزيتون(2002) ولمياء الديوان(2006) العديد من استراتيجيات التدريس الحديثة، ومن بينها: استراتيجية التدريس المباشر، استراتيجية المحاضرة، استراتيجية التعليم التعاوني، استراتيجية حل المشكلات، استراتيجية طريقة المشروع، استراتيجية العصف الذهني...الخ[13].

- **طريقة المحاضرة:** تعتبر من الطرق الأكثر استخداما وانتشارا، تقوم على أسلوب المحاضرة والإلقاء المباشر والشرح والتوضيح أو العرض النظري للمادة من طرف المعلم، باعتباره موضوع العملية التعليمية التعلمية.

- **طريقة حل المشكلات:** ترتكز على أسلوب الحل وإجراءاته واستراتيجياته وكيفية اكتشافه من قبل التلاميذ، في إطار توجيه المعلم، وهذه الطريقة تعمل على تنمية التفكير العلمي السليم، الذي يكتس عن طريق التدريب على الخطوات الأساسية في أسلوب حل المشكلات والتي تتأسس وفق عينة من الأسس منها:

* التلميذ هو محور العملية التعليمية التعلمية، والمعلم موجه ومرشد، يقتصر دوره على المراقبة.

* التلميذ لا ينشط إلا في حالة وجود مشكلة.

* تعليم التلميذ حقائق ومعلومات والقيام بتقويمه من خلال الحفظ، أسلوب لا يفضي إلى تحقيق الأهداف التربوية.

- **طريقة المشروع:** تعتبر من بين الطرق التدريسية الحديثة، أين تقوم على تقديم مشروعات للتلاميذ في صيغة وضعيات تعليمية تعلمية، تقوم حول مشكلة ما، تثير فضولهم ويميلون إلى دراسة هذه المشكلة والبحث عن حلول مناسبة حسب قدرات كل واحد منهم[14].

6. دور الأستاذ في نجاح العملية التعليمية التعلمية:

لكي تنجح العملية التعليمية التعلمية يجب أن تتفاعل وتتشارك جميع الأعضاء، المتمثلة في كل من المدرس والتلميذ، خاصة بتعدد الاستراتيجيات التدريسية المتنوعة التي أصبحت أداة في يد المعلم لإثارة وتحفيز فضول التلاميذ، في إطار ذلك يجب أن تتوفر مجموعة من المهارات الأساسية في المعلم منها[15].

- التخطيط الجيد للتدريس، ويجب توزيع التوقيت حسب الأنشطة.
- تحديد استعداد التلاميذ لتعلم جديد.
- تحفيز المتعلمين وإثارة دافعيتهم للتعلم.
- العرض والتواصل.
- إثارة تفكير التلاميذ عن طريق الأسئلة المثيرة للتفكير.
- إدارة الصف بشكل دقيق وحفظ النظام والمتابعة واليقظة.
- تقويم تعلم التلاميذ.
- تنويع أساليب التدريس حسب الأهداف التعليمية.
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

7. خاتمة:

إن نجاح العملية التعليمية التعلمية يتطلب توفر عدة خصائص تعمل على بلورة وتحقيق أهداف المنظومة التربوية، ولعل تعدد طرق وأساليب واستراتيجيات التدريس يتطلب تعدد مهارات وكفاءة المعلم، نظرا لأن نجاح أي طريقة أو استراتيجية يعتمد على مدى تسخيرها بأسلوب يتماشى مع الوضعيات التعليمية المختلفة، ومع متطلبات العصر الحديث ومراعاة ميول التلاميذ والفروق الفردية، حتى يتحقق التعلم النشط والفعال، دون نسيان إشراك المتعلم في هذه العملية، باعتباره محور التعليم وأساسه، فالهدف من تقديم مختلف المقاربات هو الوصل إلى مخرجات تعليمية ذات جودة مبدعة، خلق تفكير تجريدي وإبداعي وتفكي ناقد بناء لدى التلاميذ، عن طريق إثارة وتحفيز فضولهم نحو الاستكشاف، لهذا يستوجب من المعلم اختيار الطريقة المناسبة لكل مادة من المواد الدراسية المقرر تدريسها، والوقوف على وضع خطة منظمة وتحيد مختلف الأبعاد والغايات التي يريد المعلم الوصول إليها بعد الانتهاء من الدرس.

هوامش وإحالات المقال

[1] نعيم، الشارف، وبلقاسم، دودو، وعلي، سليماني، واقع التدريس وفق استراتيجية حل المشكلات من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضة. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 10(05)، 2018. ص 35-52.

[2] المرجع نفسه، ص 35-52.

[3] حنة، عبد القادر، وحملاوي، عقيلة، استراتيجيات التدريس في المدرسة الجزائرية وصعوبات تطبيقها (استراتيجية التعلم القائم على المشروع نموذجا). الملتقى الوطني الأول حول المدرسة الجزائرية الإشكالات والتحديات، جامعة الوادي، 2020. ص3.

[4] نعيم، الشارف، وبلقاسم، دودو، وعلي، سليماني، مرجع سابق، ص 35-52.

[5] نعيم، المرجع نفسه، ص 35-52.

[6] بلعربي، عبد القادر، واقع استخدام الطرائق النشطة في التعليم الابتدائي: دراسة ميدانية بولاية غليزان. مجلة سلوك. 08(01)، 2021، ص ص 92-107.

[7] المرجع نفسه، ص 92-107.

[8] زروالي، وسيلة، درجة ممارسة أساتذة المرحلة الابتدائية الاستراتيجيات التعلم النشط وفق مقاربة التدريس بالكفاءات. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. 04(02)، 2020، ص 214.

[9] المرجع نفسه، ص 214.

[10] المرجع نفسه، ص 214.

[11] المرجع نفسه، ص 214.

[12] لصاق، نور الدين، طرائق واستراتيجيات التدريس في المدرسة الجزائرية. الممارسات اللغوية. 13(01)، 2022، ص80.

[13] نعيم، الشارف، وبلقاسم، دودو، وعلي، سليماني، مرجع سابق، ص 35-52.

[14] حبار، العالية، واقع العملية التعليمية التعلمية في المدرسة الجزائرية -بين النظام التربوي القديم والنظام التربوي الجديد. مهد اللغات.02(03). 2020، ص 01-10.

[15] المرجع نفسه، ص 01-10.

قائمة المصادروالمراجع:

1. نعيم، الشارف، وبلقاسم، دودو، وعلي، سليماني، واقع التدريس وفق استراتيجية حل المشكلات من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضة. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 10(05)، 2018.
2. حنة، عبد القادر، وحملاوي، عقيلة، استراتيجيات التدريس في المدرسة الجزائرية وصعوبات تطبيقها (استراتيجية التعلم القائم على المشروع نموذجا). الملتقى الوطني الأول حول المدرسة الجزائرية الإشكالات والتحديات، جامعة الوادي، 2020.
3. بلعربي، عبد القادر، واقع استخدام الطرائق النشطة في التعليم الابتدائي: دراسة ميدانية بولاية غليزان. مجلة سلوك. 08(01)، 2021.

4. زروالي، وسيلة، درجة ممارسة أساتذة المرحلة الابتدائية الاستراتيجيات التعلم النشط وفق مقاربة التدريس بالكفاءات. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. 04(02)، 2020.
5. لصاق، نور الدين، طرائق واستراتيجيات التدريس في المدرسة الجزائرية. الممارسات اللغوية. 13(01)، 2022.
6. نعيم، الشارف، وبلقاسم، دودو، وعلي، سليماني، مرجع سابق.
7. حبار، العالية، واقع العملية التعليمية التعلمية في المدرسة الجزائرية -بين النظام التربوي القديم والنظام التربوي الجديد. مهد اللغات.02(03). 2020.